وعندما ارتفعت الراية السوداء على قلعة عكا التاريخية معلنة شنق البطل الاول لم يرتفع عويل النسوة بل دوت مهاهاة لاحدى النسوة :

هـي ويـــا والمشنقـــة تاجـك　　هـــي والقيـــد الـك خلخـــال
هـي وموتـك عـــن بلادك عـــز　　هـــي ويـــا زينـــة الرجـــال

وتلتها زغاريد . وازهر الحزن في قلوب الجماهير الفلسطينية .. وصمم الالاف مـــن الشباب والشيوخ على حمل السلاح في مناسبة قادمة . فالمثل الشعبي الفلسطيني يقول : عمر الاسى ما بنتسى .

وابتداء من عام ١٩٣٣ بدأ الشعب العربي الفلسطيني يتململ بعد هدوء نسبي في أعقاب انتهاء احداث ١٩٢٩ واعمال التنكيل التي قامت بها السلطة البريطانية وأيقن الشعب انه يقوم بنضال مزدوج ضد الانجليز واليهود الذين يراهم يقفون صفا واحدا في كل مناسبة يعبر فيها أصحاب البلاد عن غضبهم ازاء محاولات اغتصاب أرضهم ومنحها للغير . وفي تشرين الاول من هذا العام قامت تظاهـــرات في القدس ويافا وفي جميع انحاء فلسطين وقرر الشعب الاضراب لمدة سبعة أيـــام احتجاجا على اعتقال بعض القادة الزعماء . وبدأت البلاد تشهد أعمالا بطولية ، فمنذ أوائل ١٩٣٥ شهد المثلث العربي (جنين — نابلس — طولكرم) سيلا من الاغتيالات للضباط الانجليز ونسفت القطارات وهوجمت معسكرات الجيش البريطاني وقتل أي عربي يتعامل مع الانجليز . وقد قامت بهذه الاعمال تشكيلات سرية ترأسها الشيخ عز الدين القسام فباشر يجمع أعوانه في حلقات متعددة حدد لكل مجموعة من هذه الحلقات مهمة خاصة (التهيئة والاعداد الثوري ، التمويل ، المجموعة الفدائيـــة ، مجموعـــة الوعظ والدعاية ، المجموعة السياسية) . واكتشف أمر الثورة . وأعلن القسام الجهاد المقدس في ليلة ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٥ عندما جمع رفاقه في مدينة حيفا وأبلغهم انه أعلن الجهاد وطلب منهم ان يودعوا أهلهم واتفقوا على الاجتماع في بيت القائد محمد سالم المخزومي. وأرسلت القوات البريطانية كتيبة من الجنود والانجليز يقدر عددها بخمسمائة جندي الى قرى نابلس كما توجهت قوات أخرى الى حيفا وقراها . وجرت معركة في قرية يعبد احدى قرى نابلس سقط على اثرها الشيخ عز الدين القسام . وذلك في ٢٥ نوفمبر من عام ١٩٣٥ وأسر الاخرون .

وبعد اخماد ثورة القسام ومصادرة ٤٠٠ الف متر مربع من أراضي المدينة الزراعية العربية بطولكرم وسلسلة من التظاهرات ظهرت فجأة جماعة عربية مسلحة واعترضت سيارات عربية كانت تعبر الطريق الى يافا فسلبت أموالها وقالت للركاب العرب « اننا نأخذ أموالكم لكي نستطيع أن نحارب العدو وندافع عنكم » وقتلت يهوديا وهاجم اليهود عربيين فقتلوهما عند مستعمرة بتاح تكفا اليهودية واستمرت الحوادث وتطورت الى قتال بين العرب واليهود في ٢٠ نيسان ١٩٣٦ حتى بدأ الاضراب الشامل الذي استمر الى ٢ تشرين الاول ١٩٣٦ والذي طال نحو ســـتة اشـــهر . ويعتبر هذا الاضراب الدائم المستمر أطول اضراب في التاريخ . وتكونت اللجنة العربية العليا التي ضمت كل أحزاب فلسطين حتى حزب المعارضة الذي يمثله راغب النشاشيبي والذي يتهـــم بالاعتدال ويرى الفائدة في التفاهم السلمي مع الانجليز . وأعلنت اللجنة انها سوف تستمر في دعوة الشعب الى الاضراب والجهاد ريثما تجاب المطالب التي حددتها في « وقف الهجرة اليهودية نهائيا ومنع انتقال الاراضي الى اليهود وانشاء حكومة وطنية في حياة برلمانية » .

ونفذ الشعب الفلسطيني قرارات اللجنة فأضرب طلاب المدارس وتوقف المحامون عن حضور المحاكمات وأغلقت الغرف التجارية في القدس وحيفا ويافا ونابلس وجميع